كسرا من خبز شعير وخبز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم اى لاخرجت الاحسن
والمعارف ومن السنة ان يتهيأ للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثوبا من الطف الثياب افعل من النظافة اى الطهارة
وتطيب وتمشط وتوضأ ثم يخرج اليهم ومن اداب السلف حفظ المودة القديمة وحفظ اسرار الاخوان
فيجب عليك ان تسكت عن اسرار اخيك التى بثها اليك فلا تبثها الى غيره البتة ولا الى الاخص اصدقائه
ولا تكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن قيل لبعض
الادباء كيف حفظك السر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقال الآخر واراد الزيادة
عليه بشواهد الارخ صدرى كنت له مقبرة لانى ارى القبور تنتظر النشر وايثار الاخ اختياره على نفسه
بالمال قال ابو يزيد البسطامى ما غلبنى احد مثل ما غلبنى شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا قال لى ما
حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلنا له فما حد الزهد
عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا وروى ان ابا الحسن الانطاكى اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا
بقرية بقرب الرى ولهم ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم وكسروا الرغفان واطفوا السراج وجلسوا
للطعام فلما رفع الطعام فاذا هو بحاله لم يأكل احد ايثارا منه على نفسه وجاء رجل الى ابى [illegible] فقال
اريد ان اواخيك فى الله فقال اتدرى ما حق الاخاء قال عرفنى قال لا تكون احق بدينارك ودرهمك منى فقال
لم ابلغ بعد هذه المنزلة قال فاذهب عنى وقال ابو سليمان الدارانى لو ان الدنيا كلها لى فجعلتها فى فم اخ من
اخوانى لاستقللتها له والروح اى من ادب السلف ايثار الاخ على نفسه بالروح قيل لما سعى بجماعة من
الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النورى فبادر بالاقدام تقدم
النورى الى السياف فقال الى ما تبادر فقال اوثر اخوانى بفضل حيوة ساعة فكان ذلك سبب نجاة
جميعهم وحكى ان حذيفة العدوى قال انطلقت يوم اليرموك لطلب ابن عم لى ومعى شىء من ماء وانا
اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الى نعم فاذا رجل
يقول آه فقال ابن عمى انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام آخر يقول
آه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن
عم لى فاذا هو ايضا قد مات وهذا الذى ذكره المصنف هو الظاهر الموافق لما قال ابو حفص الايثار ان تقدم
حظوظ الاخوان على حظوظك فى امر الدنيا والآخرة وقال بعضهم وقال حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ
آخرتك على اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون للايثار بها محل او ذكره هذا المعنى كما نقل ان بعضهم
رأى اخا له فلم يطلق البشر الكثير فى وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخى سمعت ان رسول الله صلعم قال اذا التقى

المسلمان

المسلمان نزل بهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرا منى
ليكون الاكثر لك ذكره فى العوارف هذا او ذكره فى شرح الخطب فى بيان ثناء الله تعالى للاسخياء والمؤثرين بقوله تعالى
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة انه سئل موسى عم ربه تعالى ان يريه بعض درجات محمد صلعم وامته قال الله تعالى
يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقى قيل فكشف
عن ملكوت السموات فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله عز وجل قال يا رب بم
بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار ومن اداب السلف رفض اى ترك
صحبة من لا يستحى ولا يحتشم اى لا ينقبض ولا يحترم بل ينبسط كل الانبساط بلا مبالاة فى موضع الحشم الانقباض
من اخيك فى الطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام يقال احتشم واحتشم منه اذا انقبض منه واستحى استحى
حتى قالوا ما وقع من وقع فى بلية ما فانية ومن موصلة الا صحبة من لا يحتشم وقالوا اقبلوا اخوانكم اقبالا
بالايمان وردوهم بالكفر فان الله تعالى جعل ما بين ذلك فى مشيئته قال الله تعالى عز وجل اسمه ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وبهذا ما ذهب اليه ابو الدرداء وجماعة من الصحابة اذا وجد من احد الاخوين ما يوجب التقاطع
لا يبغضه لكن يبغض عمله قال الله تعالى لنبيه فقل فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون ولم يقل انى برئ
منكم وقالوا اذا تغير اخوك وتحول عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم اخرى
وقيل كان شاب يلازم مجلس ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فا
نتهى ذلك الى ابى الدرداء فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب بشىء كان منه فان هذا
يعنى وقت الوقوع فى عثرة احوج ما كان الى الاخ بان تأخذ بيده وتتلطف به فى المجانبة وتدعو له بالعود
الى ما كان عليه هذا او ذهب ابو ذر الى القطاع فقال اذا انقلب اخوك عما كان فابغضه من حيث احببته ورأى
ذلك من مقتضى الحب فى الله والبغض فى الله وقال المصنف كلا المذهبين ولما كان طريق القوم الطف وافهم
ذكره المصنف هاهنا اولا واخر ذكره مذهب ابى الدرداء اى فضل المجلس كما سيجئ وكانوا اى السلف اذا آخوا ابن
يصلح للصداقة والاخوة تمسكوا به ولم يضيعوه لعدم الثقات فيه علما ان الصديق الصدوق اى البالغ فى الصدق
والمحبة اعز من الكبريت الاحمر هذا مثال فى الكمال الندرة وهو اى الكبريت الاحمر كناية عن الاكثر الخالص وقيل هو صفة
الموصوف محذوف اى اعز من الذهب الخالص الاحمر والكبريت بمعنى الخالص يقال ذهب كبريت اى خالص صرح
به فى الصحاح وقد كانوا اى القدماء فى الصحبة اى المصاحبة مع الاخ ان يشارك الرجل اخاه فى المكروه والمحبوب
ولا يتعلل له بان يشارك فى الرفاهية والامور المحبوبة المطبوعة ويترك فى اوان الشدة والواهية المكروهة
ويستصغر اى يعد صغيرا يسيرا ما يصنع الى اخيه من الالطاف ويستعظم ما يصنع اخوه اليه ويتوهم له